Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

القصة القصيرة في أدب الطفل بتمنغست

سلسلة السرور لسمية فاضلي أنموذجا

The short story in children's literature in Tamangst
The series of pleasure for Somaya Fadhli as a model

الاسم الكامل للباحث : وردة لو اتي Louati Ouarda
1 الرتبة العلمية، أستاذ محاضر قسم ب
Professor lecturer B
جامعة الحاج موسى أق أخموك باي تامنغست،
University Amin Al-Aqal Haj Musa aq Akhmok
كلية الآداب واللغات
Faculty of Literature and Languages
قسم اللغة العربية وآدابها
Department of Arabic Language and Literature
مخبر الموروث العلمي والثقافي لجامعة تامنغست،
Laboratory of Scientific and Cultural Heritage of the University of Tamanrasset
الايميل المهني للباحث الأول....louati.ouarda@univ-tam.dz

تاريخ الاستلام: 2022-12-01 تاريخ القبول : 2023-03-24

الملخص:

إن أدب الطفل جزء لا يتجزأ من الآداب عموما، له خصوصيته وميزاته، ومعاييره التي تجعله يتفرد عمّا سواه من الأدب، والأقصوصة ما هي إلاّ فن أدبي يضم بين طياته ما يراد به من تحقيق أهداف ذات أثر إيجابي على قيم الطفل وشخصيته، وهذا ما دفع بنا من خلال هذه الورقة البحثية لدراسة مضامين هذه السلسلة من الأقاصيص؛ لنستشف منها الدّور الفعّال للمضامين القصصية في تكوين شخصية فاعلة في المجتمع، بأبعاد تربوية وخلقية، وإدراكية وجمالية، ومعرفية.

الكلمات المفتاحية: أدب، الطفل، الأقصوصة، القيم، المضامين.

Abstract:

Children's literature is an integral part of literature in general, has its own specificity, characteristics and standards that make it unique compared to other literatures, and stories are nothing but literary art that includes what is intended to achieve goals that have a positive impact on the child's values and personality, And this is what prompted us through this research paper to study the content of this series of stories, to discern from them the effective role of the content of the stories in the formation of an active personality in society, with educational, moral and cognitive dimensions. and aesthetic and cognitive.

Keywords: literature, children, stories, values, content.

أولا: مفهوم القصة القصيرة

أ- لغة:

القصّ من القاص إذا قصّ القصص،[1] وهي تتبع أثر الشيء شيئا بعد شيء وإيراد الخبر ونقله للغير، وتعني أيضا الجملة من الكلام[2].

وجاءت في المعجم العربي الأساسي: قصّ القصة أي رواها وقص عليه الخبر أو الرؤيا أي أخبره بها[3].

ب- اصطلاحا

ومصطلح القصة القصيرة له مقابل في اللغتين الفرنسية والانجليزية فنجدها بالأولى nouvelle، وبالثانية story وباللاتينية story من historia ، الذي معناه التاريخ history، بمعنى كل ما يتعلق بسرد قصة أو حكاية أو مجموعة من الأخبار[4].

بالنظر لمفهوم القصة التي تعرف على أنها " تساق في واقعة من الوقائع الحقيقية أو الخيالية الأسطورية أو الخرافية دون الالتزام بقواعد الفن القصصي، وغالبا ما تتضمن (النوادر) أو (الخرافات والأساطير)، وتنتشر على أفواه الناس، في الأدب الغربي (رسائل مطحنتيMoulin Lettres Demon) لألفونس دوديهو في الأدب العربي ما نقل من كتب (كليلة ودمنة) لابن المقفع وما وضع منها مثل (البخلاء) للجاحظ "[5]، فالقصة في بدايتها كانت تمزج بين الواقع والخيال، وتجعل من الأساطير والخرافات والنوادر مادة خصبة تنهل من غرائبيتها وتشويقها، وخيالها الجامح والأقصوصة لا تختلف عن القصة إلا من حيث الحجم.

فالقصة القصيرة لدى أمل حمدي دكاك هي " لون من ألوان أدب الأطفال، وهي حكاية ذات غاية لحادثة واحدة أو مجموعة من الحوادث، تدور حول شخصية واحدة، أو عدد من الشخصيات في وجود بيئة زمانية و مكانية وموضوع وشخصيات وحبكة وأسلوب يعتمده الكاتب، ولها هدف معرفي أو قيمي أو ترويحي "[6].

في حين نجد الأقصوصة عند عزيزة مريدن عبارة عن " قصة قصيرة تصور جانبا من الحياة الواقعية، يستهدف الكاتب فيها تحليل حادثة معينة أو شخصية ما، أو ظاهرة من الظواهر، أو بطولة من البطولات التاريخية، وقد لا يعنى فيها بالتفاصيل ولا يلتزم ببداية ونهاية كما يفعل في القصة والرواية، وقد تدور حول مشهد أو حالة نفسية، أو لمحة محددة "[7].

فالأحداث في الأقصوصة غير معقدة، ولا تسرف في التفاصيل كونها تستهدف شخصية بعينها تتعرض فيها لحالتها النفسية، أو لحدث وقع لها... ولهذا نجد أن من الباحثين والنقاد من فرّق بينها وبين القصة، فاعتبر يوسف نجم " أن الأولى تبنى على موجة واحدة الإيقاع، بينما تعتمد القصة على سلسلة من الموجات الموقعة تتوالى في مدها وجزرها، ولكنها أخيرا تنتظم في وحدة كبيرة كاملة"[8].

كما يرى أدغار آلان بو المفكر والأديب الفرنسي " أن أساس القصة القصيرة هو تميّزها بوحدة الانطباع وأحادية الحدث والزمن والشخصية"[9].

ولم يختلف عنه هيدسون في الطرح حينما اعتبر أن "ما يجعل عمل الفنان قصة قصيرة هو الوحدة الفنية"[10].

بالرغم من تنوع مفاهيم القصة القصيرة إلا أنه لا يوجد تضارب عميق يؤدي إلى الاختلاف والتنافر، فقد أجمعوا على كونها تعتمد الوحدة الفنية، والزمانية وأحادية الحدث، والشخصية؛ وكونها جنس أدبي راق.

في حين الناقد عز الدين إسماعيل يعتبر القصة القصيرة " صورة من صور التعبير الأدبي التي نشأت في الآداب الأوربية ثم انتقلت إلى الأدب العربي الحديث وبرغم حداثة نشأتها فإنها استطاعت أن تكوّن جمهورا واسعا من الكتاب والقراء"[11]، فالقصة القصيرة وإلى جانبها القصة؛ تعزى نشأتها الأولى إلى محاكاة نظيرتها لدى الغرب خاصة فيما تعلق بالبناء الفني لأن؛ بذرتها كما يؤكد كثير من النقاد العرب موجود عند العرب قديما ولكنها، لم تكن على هيئتها المتعارف عليها اليوم.

إن القصة القصيرة لدى الناقد الجزائري عبد الله الرّكيبي " تعتبر عن موقف أو لحظة معينة من الزمن في حياة الإنسان ويكون الهدف هو التعبير عن تجربة إنسانية تقنعنا بإمكان وقوعها [12]" فالقصة دائما مرتبطة بتجربة سواء كانت واقعية أو خيالية تنطلق من الواقع وتجعله مادة خصبة، المهم أن يتم إقناع القارئ بحتمية وقوعها في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

ثانيا - نشأة القصة القصيرة عند العرب:

تعد القصة القصيرة فنا أدبيا رائجا بلا شك، وهي ذات فعالية بارزة في عصرنا الحديث، بما تملكه من فنيات تجذب القارئ وتبسط نظرته للحياة الإنسانية من خلال إعادة صياغتها عبر متخيل المبدع وأسلوبه، وقد ارتبطت في بدايتها بالغرائبية والعجائبية، والأساطير والخرافات في امتزاجها بالحياة اليومية للإنسان مستهدفة بث القيم و أنواعا من التسلية والترفيه والتعليم.

بعد ظهورها في الأدب الغربي مع بوكاتشيو وموباسان وشيكوف بقصصه القصيرة، وبانتهاء القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وتغير المناخ العلمي والثقافي والأدبي والفكري، وظهور متغيرات جديدة على هذه الأصعدة تركت أثرها على القصة القصيرة فكان باستطاعتها مواكبة هذه المتغيرات والإفادة منها.

إن فن القصة والأقصوصة يعد جديدا بالنسبة للأدب العربي إذا ما تناولناه في شقه الفني الاصطلاحي بمفهومه الحديث والمعاصر، لكن إذا ما عدنا إلى جذوره العربية عبر حقبها المتعاقبة نلمحه ماكثا بين تراثهم المتنوع الأشكال، فالعرب لديهم أساطيرهم وأخبارهم كانت تدور على ألسنتهم إلى جانب ما قدمه القران الكريم من أشكال القص كقصة سيدنا يوسف وأهل الكهف، إلى جانب العديد من الكتب ذات الطابع القصصي بكل أنماطه (وعظي، ترفيهي، ساخر، نقدي) ومنها كتاب كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع المنقول عن الفارسية والهندية، وكتاب البخلاء للجاحظ الذي يتكون من مجموعة من القصص القصيرة والنوادر، وكذلك كتاب بديع الزمان الهمذاني بمقاماته التي ذاع صيتها، وكتاب رسالة الغفران لأبي العلاء المعري وما تركه من أثر حتى على الأدب الغربي، ومع هذا فلا يمكن أن نقول أن العرب عرفوا القصة القصيرة والأقصوصة على النحو الرائج في العصر الحديث والمعاصر.

وقد حدد عز الدين إسماعيل ماهية القصة القصيرة وأفرد شروطها بناء على ما جاء به الغرب السباقون لذلك فالقصة القصيرة تتناول " شخصية مفردة، أو حادثة مفردة، أو عاطفة مفرد أو مجموعة من العواطف التي أثارها موقف واحد..."[13] والأمر ذاته مع الشخصيات فهي تميل إلى توظيف

أقل ما يمكن من الشخصيات نظرا لمحدودية الحدث، واقتصار اللغة، وعموما فإن صبري حافظ يزيد " المسألة توضيحا وتدقيقا حين يبين ضرورة توفر ثلاث خصائص رئيسية في أي عمل أدبي حتى ندعوه بارتياح، أقصوصة وهي وحدة الأثر، أو الانطباع ولحظة الأزمنة، واتساق التصميم"[14].

وقد بدأت الأقصوصة في الأدب العربي مع الترجمة كما هو الحال مع باقي الفنون الأدبية، "و يمكن اعتبار أول أقصوصة عربية هي قصة رمية من من غير رام لسليم البستاني(1847- 1884)نشرها في مجلة الجنان اللبنانية سنه(1870) تلتها قصة لبيبة هاشم عنوانها حسنات الحب "[15] وتلتها محاولات عديدة لكنها غير ناضجة وظلت مترددة ليأتي جيل الرواد الذين كانوا أكثر جرأة بالرغم من ضبابية المشهد والمفاهيم؛ فكان مصطفى لطفي المنفلوطي بنظراته وعبراته وفضيلته، وجبران خليل جبران بأرواحه المتمردة وأجنحته المتكسرة وعرائس مروجه، إلى جانب ميخائيل نعيمة بقصصه كان يا مكان.

وإن كانت البداية الحقيقية لفن الأقصوصة سجلت مع محمد تيمور " الذي بلغت معه الأقصوصة من التكامل الفني للقصة أوجها بمفهومها الحديث متأثرا فيها بالكاتب الفرنسي جي دو موباسان "[16] حين أخذ القالب وصب فيه مضامين كيفها بحسب مجتمعه وأحداثه فصدر له ما تراه العيون، ليتأثّر به شقيقه محمود ويكتب أقصوصته الشيخ جمعة، وتليها مجموعات قصصية أخرى لقيت شهرة وانتشارا إلى جانب ذلك إسهامات كل من يوسف إدريس(1927- 1991) الذي ذاع صيته في مجال القصة القصيرة الواقعية وترك أثره في هذا الاتجاه بأعماله أرخص الليالي 1954 آخر الدنيا 1961 العسكري الأسود إبراهيم المازني يحيى حقي وغيرهم كثير.

و زكريا ثامر(1931)من سوريا بأقصوصاته التعبيرية ومنها صهيل الجواد الأبيض (1960)، ربيع في الرماد (1963)، الرعد 1970، وكذا محمود شقير (1941) بقصصه القصيرة جدا والتي تقارب العشرين منها خبز الآخرين(1975)الولد الفلسطيني (1977) صمت النوافذ (1991) وكتب كذلك قصصا في أدب الطفل وأبرزها على الإطلاق مجموعته القصصية طقوس للمرأة الشقية (1986) وهي تنتمي للقصة القصيرة جدا والتي توثق للتحول الكبير في كتاباته القصصية بما يميزّها عما سبقها من قصص قصيرة.

إلى جانب أعمال قصصية كثيرة لرواد امتد وجودهم على امتداد مساحة الوطن العربي، باختلاف مشاربهم وانتماءاتهم ومنهم ما ظهر في الجزائر فهي جزء لا يتجزأ من القصة القصيرة العربية وإن كان ظهورها متأخرا بالمقارنة مع نظيرتها في الوطن العربي نتيجة عوامل عديدة لا مجال لذكرها في هذا المقام.

وقد اختلف في تحديد الفترة الزمنية التي يبدأ منها التأريخ لظهور هذا النمط من الفن القصصي؛ إلا أن المتعارف عليه هو مرورها بمراحل فنية بدأت أولاها بالمقال القصصي؛ حيث يعتبر بمثابة " الشكل البدائي الذي بدأت به نشأة القصة الجزائرية القصيرة، وقد تطور المقال القصصي عن المقال الأدبي بل تطور عن المقال الإصلاحي بالدرجة الأولى "[17] ولكن عاد الناقد والكاتب عبد الله الركيبي ليتدارك ما ذهب إليه واعتبر أن الصورة القصصية هي البداية الحقيقية للقصة القصيرة الجزائرية[18].

وهناك من اعتبر أن القصص القصيرة المنشورة في الجرائد الوطنية هي أولى المحاولات، ومنها أقصوصة دفعة على البؤساء، وفرنسوا والرشيد لسعيد الزاهري، في حين نجد أن هناك من يقر بأحقية أحمد رضا حوحو في تصدر الريادة بما قدمه في هذا المجال إلى جانب محمد بن عابد جيلالي، ورمضان محمود بقصته الفتن دون إجحاف في حق كل من الطاهر وطار،و عبد الله الركيبي و محمد الصالح و عثمان سعدي وأبو العيد دودو ... وغيرهم كثير.

ثالثا- أهمية القصة في تنشئة الطفل:

القصة من أكثر الفنون الأدبية رواجا بين القراء والمثقفين لما لها من ميزات تمكنها من التغلغل في ثقافة وتنشئة الطفل اجتماعيا؛ بالضبط في مراحله النمائية الأولى كونها الأكثر أهمية في تكوين شخصيته المستقبلية تكوينا سليما هذا ما فتح المجال للقصة لتحظى باهتمام شديد ومكانة غاية في العظم " فهي تحمل تجارب الإنسان وخبراته وتنقلها إلى الآخرين مغلفة بالخيال في معظم الأحيان أو معبرة عن الحقائق مجردة كما هي، وفي كلتا الحالتين تلقى الضوء على الكثير من صور الحياة ومشكلاتها"[19].

لعل ما يعزز هذه المكانة و يؤسس لها هو مصدر وجودها الذي ينبعث من تفاصيل الحياة بأحداثها المتنوعة؛ التي توثق التفاعلات الإنسانية والثقافية في مجتمع له ميزاته وبنياته الخاصة إيديولوجيا وثقافيا وفكريا..."بما ينطوي عليه من

تجسيد للمدركات العقلية والذهنية لما يجري من الأحداث واستخلاص عبرها "[20] ما يؤهلها لتكون أرقى الفنون الأدبية و أشدها تعبيرا عن مكنونات الحياة بحيثياتها وانعكاساتها.

هذا لا يعني أن القصص الموجهة للطفل كانت محط اهتمام وعناية الأدباء؛ بل على العكس من ذلك فقد وجه تركيزهم للقصص الخاصة بالكبار دونما التفات للفئة العمرية الصغيرة واحتياجاتها، وظل الأمر كذلك إلى أن تطورت الدراسات والأبحاث المرتبطة بعلم النفس التربوي الذي يقرّ بدور القصة في تنشئة الطفل وإشباع حاجيته الثقافية والاجتماعية، و وضع اللبنات الأولى في شخصيته من خلال بث الأفكار والمعلومات، وتعزيز الخيال وإثارته ومنح فرص التفرد وتفجير الملكات .

فالطفل مولع منذ نعومة أظافره بسماع القصص المثيرة من أفواه جدته وأمه، ويتأثر بشكل غير مباشر بشخصياتهن و سلوكاتهن؛ والتي يجعلها معيارا يدرك به "معايير السلوك الاجتماعي القائمة على تنظيم سلوكهم تنظيما واعيا وفقا لتلك المعايير المرغوب فيها وبهذا تعد القصة مجالا مهما لنمو وعي الطفل وتطور إدراكه الاجتماعي"[21] دونما تغاض عن دورها في الجانب الأخلاقي المستنبط من السلوكيات المختلفة المجسدة في أفعال الشخصيات، فتصبح بذلك نمطا وسلوكا تربويا وأخلاقيا متبعا من طرف الطفل.

ناهيك عما تفعله بلغة الطفل حين تمنحه ألفاظا وكلمات جديدة تسهم في ارتفاع حصيلته اللغوية وتغني أسلوبه، و تطور معرفة وأفكاره وتدخله عوالم الأدب واللغة بشكل يحسّن من ذوقه الفني والأدبي " كما يتعلم التعميم على أساس لفظي لغوي ولهذا تؤدي دورا كبيرا في تكوين مهارات الاتصال الكلامي عند الأطفال"[22] فيصبح الطفل قادرا على إبداء وجهة نظره بكل شجاعة وثقة، وتكوين أفكاره الخاصة و إثراء خياله وارتقائه واتساع أفقه؛ وبالتالي تجعل منه إنسانا قادرا على التواصل مع غيره بكل سلاسة، وتقرب المسافات بينه وبين الأطفال في أماكن مختلفة من المجتمع ولما لا العالم.

فالقصة إذا تيسّر نقل ثقافة وأفكار و إيديولوجية، وأخلاق الكبار إلى الطفل، فهي " تعكس أيضا أسلوب حياة الجماعة التي يُعدّها الكبار لعالم الأطفال، وترمز إلى موقفهم من أساليب التنشئة الاجتماعية واتجاهاتهم نحوها تلك التي تتمخض عنها تغييرات كيفية في نمو شخصيات أطفالهم"[23] فدورها غاية في الخطورة كونها تستهدف جيلا من الأطفال تبنى عليه الأمال في حمل مشعل البناء .

رابعا- أدب الطفل : Childrens Literature

وقد جاء مفهومه لدى أمل دكاك بأنه " النتاج الأدبي والعلمي الذي يكتب للأطفال ويلبي اهتماماتهم كالشعر والقصة والمسرحية والمقالة، والألحان التي تتضمنها الكتب ومجلات الأطفال والبرامج المسموعة والمرئية والمصغرات العلمية والليزرية تستمد فلسفتها و مقوماتها من فلسفة التربية الحديثة وفيه خبرات متنوعة ويمثل جانبا هاما من جوانب التنشئة الاجتماعية"[24].

والمفاهيم تتشعب وتختلف، فأدب الطفل عند نجيب الكيلاني " هو التعبير الأدبي الجميل الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا... "[25] فهو فن أدبي حديث يختص بفئة عمرية معينة؛ أي في المراحل العمرية الأولى للطفل يحمل في طياته ومضامينه قيما تربوية وخلقية، وأساليب فكرية واجتماعية وثقافية تعكس توجهات المجتمع الذي ينتمي إليه.

خامسا- مضامين النص القصصي لسمية فاضلي (الأهداف والقيم):

مما لا شك فيه أن للقصة بشكل عام حضورا مميزا في أدب الطفل فقد أوجدت لها حيزا كبيرا بين الفنون الأدبية الأخرى؛ بل زاحمتها لدرجة نستطيع أن نقول أنها طغت عليها، وما الإبداعات الأدبية الغزيرة في هذا المجال إلا دليل واضح على ذلك، فالقصة أو الأقصوصة ترافق الطفل منذ نعومة أظافره من خلال ما يسمعه من أمه وجدته حين يأوي إلى فراشه للنوم وتكرار ذلك ينمي عنده ملكة المطالعة والاستماع والاستمتاع بقراءة القصص فيما بعد، ويتضح الدور الفعال للقصة في تكوين شخصية الطفل ودعم توازنه النفسي والاجتماعي باعتباره همزة وصل بين جيل الأبناء وجيل الآباء، و وسيلة لنقل القيم الإنسانية وعادات وتقاليد المجتمع.

لهذا تراوحت القصة بمضامينها إلى اجتماعية وعلمية ودينية وتاريخية، وكذلك ذات مضمون المغامرات الشيقة، والكتّاب الجزائريون كغيرهم من الكتّاب العرب اعتنوا بأدب الطفل عموما والقصة والأقصوصة على وجه التحديد و" من هؤلاء الكتاب رابح خدوسي وجميلة زنيبر وخلاص جيلالي

ومحمد صالح حرز الله و عبد الله عبد العزيز بوشفيرات وعبد الحميد حقي"[26].

ومن الكتاب الذين كان لهم بصمتهم الخاصة في مجال القصة القصيرة في الأدب الجزائري عموما والأدب في الجنوب الجزائري و تمنغست خصوصا،الكاتبة سمية فاضلي صاحبة سلسلة السرور القصصية، فهي عبارة عن مجموعة من اثنتي عشرة قصة قصيرة متنوعة ومشوقة تجمع بين الواقع والخيال تأخذ الطفل في مغامرات وتجارب تخوضها شخصيات قوية مميزة، تحرص هذه الأقصوصات على ترسيخ قيم الفضيلة والتمسك بالمبادئ بالرغم من التحديات التي تواجه الإنسان.

كما تضع بين يدي الأطفال صورا لتحديات قد يصطدم بها في أثناء سعيه للوصول إلى أهدافه، لكنه لا يتمكن من النجاة إلا من خلال التمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة، الغاية منها توجيه اهتمام الطفل إلى طريق الحق لمن غلب عليه التيه في هذه الحياة المليئة بالمطبات، سلسلة السرور تحوي بين طياتها 12 أقصوصة وهي على التوالي مملكة المجد، الساعة الوفية، بائعة الجوز، حكمة أمي، نبراس الشجاع، شجرة الخيزران، صانع السرور، ميراث والأجداد دمعتي الذهبية، جود الوفي، وماري وحورية البحر.

لقد غلبت على نصوصها القصصية المضامين الاجتماعية التي تدغدغ حسه القيمي، وتغرس فيه محبة واحترام الآخر، تنشئه على القيم والأخلاق الفاضلة وثقافته، فالمضامين الاجتماعية التي طغت على هذه النصوص القصصية لم تكن اعتباطيا إنما ينبع من الإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد في المجتمع فبناء جيل معتز بقيمه وعاداته ومعتقداته ليس بالأمر الهين، والأسرة هي النواة الأولى، لهذا كانت معظم الأقصوصات في هذه السلسلة تتمحور حول الأسرة باختلاف مستوياتها الاجتماعيات والثقافية.

1- أقصوصة مملكة المجد:

تروي لنا الكاتبة أحداثا وتفاصيلا عن مملكة المجد والتي تميزت بالقوة والسمعة الطيبة، كانت تولد للعائلة المالكة بنت بهية الطلعة كل ثمانين عاما ، لها خصوصية نفسية وجسمية، فهي شديدة الذكاء ذات حدس قوي، تتنبأ بوجود كنوز مخفية وتستطيع أن تهتدي إليها لتستفيد منها المملكة فتقوى وتتطور، للمملكة حكيم يقوم على صحة العائلة الملكية، له ابنة عمياء.

في مرة من المرات وجد نفسه موال للمملكة المعادية لمملكتهم حين ذهب خفية لمداواة ملكها الذي استنجد به نتيجة مرضه الشديد، وللأسف فقد غُدر بالحكيم بعدما قدم يد المساعدة ومُنع من العودة لمملكته وبيته؛ وهذا لم يقف حائلا بينه وبين إصراره على العودة، فاستطاع بدهائه أن يتخلص من حصارهم ليعود ويخبر الملك بما تدبره مملكة الأعداء من هجوم وإعلان الحرب بغتة وبدون سابق إنذار.

هذا الأمر شفع له لدى الملك وجعله يعفو عنه وبالرغم من تحذيرهم إلا أن الإمبراطور رازيس الحادي عشر أعلن الحرب، ودخل مملكة المجد من أنفاق سرية واستولى عليها،و لولا لطف الله وإخلاص الحكيم لقتلت الأميرة ماجدولين، وبذكاء من هذه الأخيرة استطاعوا تخليص المملكة من قبضه الغازاة و استعادة حكمها من جديد[27].

أ- هدف الأقصوصة:

الكاتبة سعت من وراء هذه الأقصوصة إلى توجيه الطفل لقيمة خلقية تتمثل في الإخلاص والوفاء للأشخاص والوطن بحكم الانتماء، فهي تقصد ترسيخ هذه القيمة وتعظم من شأنها وفي ذات الوقت تُنفّر من الخيانة ومن مغبة الوقوع فيها، فالحكيم صامون وقع في فخ الخيانة للملك والوطن لكنه تدارك الأمر وصححه وقام بحماية الأميرة ومساعدتها على استعادة المملكة من المغتصبين.

ب - قيم الأقصوصة:

الأقصوصة تحوي العديد من القيم ولكن البارزة منها قيمة الإخلاص للوطن والانتماء إليه بكل جوارحه و الذود عنه والتضحية بالنفس والنفيس من أجله، فالحفاظ على الأوطان من أرقى القيم التي يدعو إليها الدين وتمجدها الأعراف " فلا يوجد مجتمع إنساني يخلو من القيم التي تعطي لحياة الأفراد معنى وغرضا "[28]، وهذا ما يجعلها تترسخ في سلوكهم وتندمج في شخصيتهم.

2- أقصوصة الساعة الوفية:

تدور أحداث هذه الأقصوصة حول أسرة تتكون من نجار مبدع وزوجته المخلصة الوفية، التي وقفت دائما إلى جانبه لدرجة جعلتها تحل محله في بيع الأثاث الذي صنعه أثناء غيابه وسفره، هذه الزوجة التي تدعى ميسون أنجبت توأما هادي وفادي ربتهما على الطاعة وحسن الخلق ونصرة المظلوم، ارتبطا ببعضهما ارتباطا شديدا جعل منهما لا يفترقان أبدا بالرغم من الأزمات التي وقعا فيها وافتراقهما جسديا، إلا أن روحيهما بقيتا مرتبطتين كل

منهما يفتقد الآخر ويبحث عنه؛ خاصة بعدما تعرضا له من هجوم من بعض قطاع الطرق الذين اختطفوا فادي، إلى أن عثر عليه أخيرا وعاد به إلى قريتهم لتكتمل فرحتهما باجتماعهما من جديد[29].

أ- هدف الأقصوصة:

من المؤكد أن الكاتبة وضعت للأقصوصة هدفا محددا ترنو من خلاله إلى تحقيق غاية تربوية اجتماعية، فالأقصوصة ذات أبعاد تربوية محضة غرضها تحقيق الترابط الأسري وإشاعة المحبة بين أفرادها والإخلاص والتضافر، وهي تحمل في عمقها نقدا اجتماعيا أخلاقيا تمثل في نقدها لبعض الصفات المنبوذة في المجتمع، كالسرقة والخطف والتعدي على حرماته وممتلكاته وتفريق أفراده .

ولعل من أبرز القيم التي يتعلمها الطفل من هذه الأقصوصة هو تحفيزه على العيش في كنف أسرة مترابطة متماسكة، تسودها المحبة والأخوة كل فرد فيها يقدر وجود الآخر ويحرص على سلامته، وبالتالي تشيع المحبة في المجتمع، فهي قيمة أخلاقية تنشر الهدوء والراحة والطمأنينة بين أفراد الأسرة الواحدة والمجتمع ككل.

3- أقصوصة بائعة الجوز:

تدور أحداث هذه الأقصوصة في جزيرة من جزر اليابان بطلتها فتاة تدعى يوري كانت تعيش مع والدها الصياد، لكنها فقدته حينما اختطفته مجموعة من المجرمين وأخذته معها كعبد إلى جانب العديد من الرجال؛ ما اضطرها للعمل في السفن لتعيل نفسها ،وفي مرة من المرات تعرضت سفينتهم للعطب وكادت أن تغرق إلا أنهم أنقذوا من طرف سفينة أخرى أخذتهم معها إلى الجزيرة التي اقتيد والدها إليها دون أن تدري، لتلتقي بعجوز آوتها ومنحتها ثروتها بعد مماتها، وقد جمعتها الصدفة بنفس العصابة التي اختطفت والدها نتيجة حبها لفعل الخير، فقد أنقذت رفقة بعض أصدقائها مجموعة من الرجال الطاعنين في السن كانوا عبيدا عند العصابة، ولحسن حظها كان والدها من بينهم فالتقت به صدفة وتعرفت عليه من خلال أغنية كانا يرددانها مع بعضهما البعض، فانتهت مأساتها بلم شملها مع والدها الذي افتقدته لأعوام عديدة[30].

أ- الهدف من الأقصوصة:

مما لا شك فيه أن الكاتبة تهدف إلى توعية الأطفال بمكانةالأب في حياتهم، فمهما بلغ من العمر عتيا لا يمكن أن يستغني عن وجوده في حياتهم؛ فهو سر سعادتهم واستمرارهم كونه يمدهم بطاقة تساعدهم على خوض معارك الحياة.

ب- قيم الأقصوصة:

من القيم المبثوثة في هذه الأقصوصة قيمة خلقية ودينية واجتماعية هي بر الوالدين والإحسان إليهما والسعي لنيل رضاهما، إضافة إلى زرع حب الخير في الأطفال والإحسان للغير ونصرة المظلوم، و الأمثلة على ذلك من السلسلة كثيرة منها أقصوصة حكمة أمي التي تمجد الأم وتشيد بحكمتها وقوة بصيرتها، ودورها الراشد والرائد في تربية النشء على الأخلاق الفاضلة، وفي ذات الوقت سعت لإطلاعه على الآداب العالمية والتفتح على الآخر ؛ من خلال اختيار شخصيات الأقصوصة من مناطق جغرافية بعيدة كل البعد عن محيطه .

4- أقصوصة نبراس الشجاع:

ركزت الكاتبة في هذه الأقصوصة على الشجاعة ونبل الأخلاق، حيث كان بطلها فتى يهوى تعلم الفروسية وفنون القتال فبرع فيهما وأصبح من أهم مقاتلي الإمبراطورية وأشدهم شجاعة وقوة، وشب هذا الفتى على حب إمبراطوريته والجيش الذي ينتمي إليه، وفي يوم زار الإمبراطورية وفد من إمبراطورية الفرس فأعجبوا بقوته وبسالته وعرضوا عليه تبادل التجارب والخبرات، طرح نبراس رأيه على الإمبراطور وأقنعه بذلك رغبة منه في الاستفادة من خبرات الغير لتطوير بلده؛ الأمر الذي فتح له مجال زيارة بلدان عدة والاطلاع على ما لديهم من مهارات قتالية، كما استفادوا منه هم كذلك، خاصة إمبراطورية الفرس التي طلبت منه مد يد العون لهم، لكنهم أنكروا معروفه عندما تعرضوا للهجوم من طرف بعض قطاع الطرق الذين ينتمون لمملكتهم، وحاولوا النيل منه متهمين إياه بالمكر بهم، وطلبوا منه أن يعد خطة تمكنه من النيل من مملكته وبالتالي خيانة وطنه، الأمر الذي رفضه رفضا قاطعا، وبذكائه تمكن من العودة لوطنه وتحذير قادته العسكريين فأعدوا العدة للحرب مع الفرس وتمكنوا من النيل منهم[31].

للتنويه فالأقصوصة وإن كانت لا تتحدث عن علاقة الروم بالفرس وخلافهم التاريخي، إلا أنها أشارت إلى ذلك دون تصريح مباشر، فهذا النوع من القصص يهدف إلى " تعريفهم بالقصص العالمي وتحقيق المتعة والتسلية مع عدم إغفال المقاصد والغايات الوعظية والسلوكية والتعليمية "[32].

أ- الهدف من الأقصوصة:

تهدف الأقصوصة إلى توعية الطفل بضرورة اكتساب الشجاعة الأدبية والقتالية، من خلال تطوير شخصيته بممارسة فنون قتالية تجعل منه إنسانا فعالا في مجتمعه، صاحب رأي ومشاورة يذود عن وطنه في وقت المحن، يضحي بنفسه إن دعت الحاجة، والطفل على ما شب عليه ومثله الأعلى والديه فهما قدوته، " يمتاز هذا الضرب من القصص بالتنوع والثراء ويطمح إلى إشباع حاجات الأطفال الوجدانية والفكرية واستثارة خيالهم، وحفزهم إلى التفكير والابتكار وتبصرهم بتاريخهم المجيد وبطولات أجدادهم وسير العظماء"[33].

ب- قيم الأقصوصة:

قيم الأقصوصة كثيرة ولكن لعل أهمها هي تنشئة الطفل على حب الوطن، والإخلاص له وإعداد العدة لذلك منذ الصغر بتعليمه الفنون القتالية التي تكسبه الشجاعة والقوة؛ وهذا لا يتسنى إلا إذا وجد قدوته في والديه.

وإذا ما تصفحنا سلسلة السرور نجد أن جلها أقصوصات تحمل كل معاني التفاؤل والخير والقيم الفاضلة، كما تهدف إلى تنشئة الطفل تنشئة أسرية واجتماعية وتربوية سليمة قوامها الأخلاق؛ فهي تشجعه على اكتساب الصفات التي تؤهله ليكون فردا صالحا في أسرته ومجتمعه، ومن ذلك نجد قصة الفلاح الغني الذي يتعامل مع جاره الحسود بكل ود ومحبة وتغاضي عن أفعاله المسيئة، حتى جاء اليوم الذي جعله يندم فيه على هذه المعاملة، وعاد إلى رشده وتراجع عن كل ما كان منه من حسد.

كذلك أقصوصة شجرة الخيزران[34] التي تتحدث عن قيمة الأشجار في حياة الإنسان، ولكن بعض البشر لا يقدرون هذه القيمة ويعمدون لإتلافها وحرقها، ولهذا عمدت الكاتبة هنا لتبين فؤاد الشجرة للأطفال، وما تقدمه للإنسان من خير لا يعد ولا يحصى، فالرسالة أبلغ من كل تعبير، والكاتبة قدمت نصا تربويا بمضامين بيئية محضة، تجعل الطفل يدرك أهمية الطبيعة التي يعيش فيها، ويقدر هذه النعمة؛ ليقدم إسهاماته الشخصية على الصعيد البيئي.

5- أقصوصة ميراث الأجداد:

هذه الأقصوصة لا توجد بها أحداث كثيرة؛ ولكنها تجمل ما ترمي إليه الكاتبة من أهداف وغايات، فالهدف الأبرز من هنا هو مرض الملك الذي كان يحكم بالعدل ويشيع الأمن والأمان بين أفراد مملكته، يحمل كل صفات الحاكم الذي تتمناه أي مملكة.

هذا المرض الذي اضطره للتنازل عن الحكم لولي عهده وهو ابنه البكر، مما استدعى إقامة حفل لاختيار ما يناسبه من بنات المملكة والممالك المجاورة. ذوات الحسب والنسب، ولكن المفاجئة حين اختار الملك لابنه فتاة متواضعة النسب، أميرة بأخلاقها وصفاتها، راقية بفكرها[35].

أ- الهدف من الأقصوصة:

لم تغفل الكاتبة عن الإشادة بأصحاب الفكر الراجح، والقيم النبيلة، والأخلاق الفاضلة وتبين أنها أفضل ما يمكن أن يرثه المرء عن أهله، بعيدا عن المال والجاه والنسب العريق، وقد عمدت إلى توجيه الأطفال لاكتساب مثل هذه الصفات والاعتزاز بها " فالطفل في هذه السن ينظر إلى نفسه ومعاصريه الصغار والكبار نظرة موضوعية، ويحاول أن يؤكد ذاته، وأن يكسب رضا الآخرين ...وبأن يكون متحدثا لبقا "[36]، وهذا ما سعت الكاتبة لترسيخه في سلوك الطفل من خلال مضامين أقاصيصها.

ب- قيم الأقصوصة:

إن قيم الأقصوصة هنا لم تقتصر عن القيم الاجتماعية بل تعدتها لتزاوجها بقيم إنسانية، فناهيك عن الترويج للقيم الاجتماعية مثل احترام الوالدين كيف ما كان مستواهما الاجتماعي أو الثقافي، والأخذ برأيهما ومشورتهما، فهناك قيم إنسانية تمثلت في عدم حصر امتلاك الأخلاق الفاضلة والفكر الواعي لدى شريحة معينة من أفراد المجتمع، بل هذه الصفات هي شائعة ومشتركة بين الإنسانية جمعاء، والإنسان قد يبلغ بحسن أخلاقه، ومبادئه ورجاحة عقله مبلغا قد لا يصله غيره من أصحاب النسب أو الجاه.

خاتمة:

لا مجال للشك في المكانة التي يحتلها أدب الطفل، فهو أدب إنساني له ميزات جعلته يرتبط ارتباطا مباشر بتنشئة الطفل النفسية والاجتماعية والتربوية... أي على جميع الأصعدة، فقد حمل على عاتقه مسؤولية غرس القيم والمبادئ السامية المبنية على الأخلاق الفاضلة، والعادات الأصيلة والاعتزاز بأصالة ثقافته الوطنية، وتاريخيه العريق الممتد نحو المجد...

أهميته تنبع من أهمية الفئة المستهدفة؛ فهو موجه للبراعم الناشئة التي ينبني عليها أمل مستقبل البلاد والعباد، هذه البراعم التي يميل طبعها لعشق كل ما هو جميل مميز وممتع،

مما يستدعي الحرص التام من أهل الاختصاص على انتقاء مضامين تخضع للدراسة ودراية معرفية وتربوية تمكنه من مخاطبة عقل ووجدان هذه البراعم، وتراعي مستوياتهم الثقافية والفكرية ومداركهم المعرفية.

لا يخفى على متبصر أن الطفل أكثر دقة وحساسية من غيره، وأن لكل عصر حاجياته الخطابية والسردية والأدبية، وما يتناسب وحاجيات الطفل، فهذا الأخير في حقبة سبقت كانت نفسه تهفو للحكايات الخرافية وقصص الجان وبطولات السلف، في حين نجد اليوم اهتمامته اختلفت وتطورت بتطور اهتمامات العصر ومدركاته، واتضح تفاعله مع متغيرات الواقع.

والأقصوصة الجزائرية نوع أدبي متجدد ينبع من عمق التراث العربي الجزائري بثرائه الحافل بحكايات وقصص نشأت عليها الأجيال السابقة، دون انطواء على الأدب العالمي بما يحمله من قيم إنسانية صالحة لتربية النشء في كل زمان ومكان.

هذا ما التمسناه في أقاصيص سلسلة السّرور، فبقدر استلهامها المضامين من تراثنا بزخمه وثرائه، إلا أنها كانت متفتحة على قيم إنسانية عالمية عبر أقاصيص حاكتها باتصالها بما لدى الآخر، لتؤكد إنسانية القيم والأخلاق مما يفتح المجال لاطلاع الطفل عل ما لدى الآخر، فلا يتقوقع على ذاته بل ينطلق بفكره وثقافته وإدراكه ويبني شخصية سوية مميزة.

الملاحظ على هذه السلسلة من الأقاصيص تركيزها على الجانب القيمي بالدرجة الأولى، وانتصارها للمحتوى الأخلاقي فلا نكاد نعثر على أقصوصة وضعت للمتعة والتسلية منفردة بهما دون أن تسطر أهدافا وتبث قيما بين ثناياها، والأقصوصة من بدايتها إلى نهايتها تسعى لغرس القيم والمبادئ، سواء كان بأسلوب صريح مباشر أو بأسلوب فيه تشويق وتضمين.

وقد حرصت على أن تكون نهاية أقاصيصها نمطية ينتصر فيها الخير على الشر، والحق على الباطل، والجمال على القبح... وهو أمر يحبذه الطفل ويستهويه، ويعزز ترسيخ هده الصفات والقيم لدى الطفل.

كما يتضح من هذه السلسلة لاستهدافها لفئة عمرية معينة؛ بحيث نجد أنها لم تستخدم الصور والرسومات بل اعتمدت كلية على النص السردي، واهتمت بالمضامين بصفة كبيرة، إضافة إلى اعتمادها على السرد والوصف وفضلتهما على الحوار بين الشخصيات، ولا نكاد نلمح هذا الأخير إلا في أماكن متفرقة، وهذا لا ينفي أنها قدمت النصوص بمستوى راق من حيث اللغة والأسلوب، بمفردات وعبارات راقية وبسيطة.

المصادروالمراجع:

المصادر:

- سمية فاضلي، سلسلة السرور، أوستن ماكولي للنشر، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة،2020.

المراجع:

الكتب:

- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الطفل- دراسة في علم الاجتماع النفسي، المكتب الجامعي الحديث، مصر،2000.
- فوزي عيسى، أدب الطفل- الشعر- مسرح الطفل- القصة، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركائه، 1998.
- أحمد الفايد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم، 1989.
- أمل حمدي دكاك،القصة في مجلات الأطفال ودورها في نشئة الأطفال اجتماعيا،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012.
شاكر عبد الحميد،سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001.
- عبد الرحمان الكبلوطي، القصة القصيرة في الأدب العربي: علي الدوعاجي- محمود تيمور، دار ابن خلدون للتوزيع، مصر، د ت.
- عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب،ط3، ليبيا، تونس،1977.
- لسان العرب، أبن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار العرب، بيروت (د ت)، مادة قص.
- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، سلسلة الرعاية للطفل، الكتاب الثاني، مؤسسة الحورس الدولية.
-عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، دار الفكر، دمشق.
-على جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1979.
-محمود السمرة، في النقد والأدب، ط1، 1954.

الهوامش:

-مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو.

مو اقع الأنثرنث:

-جميل حمداوي، أدب الأطفال في الجزائر، منبر الفكر والثقافة والأدب، ديوان العرب،2009.diwanalarab.com https://www diwanalarab

[1] لسان العرب، أبن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار العرب، بيروت (د ت)، مادة قص.

[2] المرجع نفسه، المادة نفسها.

[3] أحمد الفايد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم، 1989،

[4] ينظر، شاكر عبد الحميد،سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001، ص17.

[5] عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، دار الفكر، دمشق، ص12.

[6] أمل حمدي دكاك،القصة في مجلات الأطفال ودورها في نشئة الأطفال اجتماعيا،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012، ص12.

[7] عزيزة مريدة، مرجع سابق، ص12.

[8] عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب،ط3، ليبيا، تونس،1977،ص 152.

[9] محمود السمرة، في النقد والأدب، ط1، 1954،ص32.

[10] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط2، ص24.

[11] على جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1979، ط1، ص252-253.

[12] عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1977،ط3، ص152.

[13] عبد الرحمان الكبلوطي، القصة القصيرة في الأدب العربي: علي الدوعاجي- محمود تيمور، دار ابن خلدون للتوزيع، مصر، د ت، ص12.

[14] المرجع نفسه، ص13.

[15] المرجع نسه، ص17.

[16] المرجع نفسه، ص18.

[17] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، ص46.

[18] ينظر، المرجع نفسه، ص40.

[19] أمل حمدي دكاك، القصة في مجلات الأطفال، ص13.

[20] المرجع نفسه، ص13.

[21] المرجع نفسه، ص14.

[22] نفسه، ص15.

[23] نفسه، ص15.

[24] نفسه، ص19.

[25] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ط1، 1992، ط2، ص14.

[26] جميل حمداوي، أدب الأطفال في الجزائر، منبر الفكر والثقافة والأدب، ديوان العرب،2009.diwanalarab.com https://www diwanalarab

[27] ينظر سمية فاضلي، سلسلة السرور، أوستن ماكولي للنشر، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة،2020، ط1، ص 9-17.

[28] محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، سلسلة الرعاية للطفل، الكتاب الثاني، مؤسسة الحورس الدولية، ص109.

[29] ينظر سمية فاضلي سلسلة السرور، ص 18-25.

[30] ينظر المصدر نفسه، ص 34-40.

[31] ينظر المصدر نفسه، ص49-57.

[32] فوزي عيسى، أدب الطفل- الشعر- مسرح الطفل- القصة، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركائه، 1998، ص287.

[33] المرجع نفسه، ص 287.

[34] سمية فاضلي، مصدر سابق، ص58-64.

[35] المصدر نفسه، ص72-79.

[36] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الطفل- دراسة في علم الاجتماع النفسي، المكتب الجامعي الحديث، مصر،2000، ص66.